مقياس: نقد النقد

المحاضرة 01

العنوان: نقد النقد الحقل المعرفي – مسار النشأة–

يعتبر المجال الذي فتحه الكثير من النقاد – نقد النقد، النقد الثاني– من المصطلحات النقدية الـ شائكة والتي يعتريها الغموض لاجتماع كلمتين هما في الأصل واحد – النقد– وهو أحد المجالات الأ ساسية والممارسات التطبيقية في الحركة النقدية والأدبية قديما، وبنسب كثيرة حديث وبالأخص معاصـ را، فهو تجديد للحركة النقدية وقراءة لأهم معطياتها من نظريات ومبادئ وأسس ومن قراءات نقدية ما ضية وكذلك إثراء لها.

1/ مفهوم نقد النقد:

يؤكد الدكتور عبد السلام المسدي أن * نقد النقد* باعتباره ظاهر لم تكن غائبة تماما في المدونا ت النقدية القديمة ولكنها مبثوثة ومتفرقة ضمن الخطابات النقدية " ولئن كان شيء من كل هذا يق صد شذرات نقد النقد مبثوثا بين طيات النقد في الماضي فإن حصوله بضرب من الوعي الجاد أحياناً...هو الذي حول القضية إلى سمة بارزة من سمات الوضع المعرفي الراهن، ولأول مرة يتبلور ضمن متصورات النظرية النقدية وبين جداول قاموسها الاصطلاحي مفهوم نقد النقد "بمعنى آخر لم يكن هناك وعي واضح ومستقل بنقد النقد كمجال مستقل، بل كانت ممارساته تظهر بشكل متفرق داخل الكـ تابات النقدية العامة، ولكن مع تطور الوعي النقدي أصبح هناك إدراك جاد لهذه الظاهرة مما جعلها تـ تحول إلى سمة بارزة في الفكر النقدي الحديث، فلم يعد مجرد شذرات نقدية متناثرة بل أصبح مجالا قا ئما بذاته.

فنقد النقد أو metacritiqueوقد عرفه جابر عصفور في كتابه – نظريات معاصرة– على أنه " عبارة عن مجموعة من الكتابات التي تراجع النشاط النقدي في فعل الممارسة من منظور الوصف والتـ فسير والتقيم، ويميز نقد النقد عن الخطاب النقدي على أن الأول هو تقييم المدونة النقدية من خلال

قرائتها وتحليلها وتفسيرها من جديد، كما يقوم بتعرية الخطابات قصد كشف خلفيتها الفكرية والفلسفية التي قامت عليها.

وتقول نجوى الرياحي: " إن البحث في مجال نقد النقد هو بحث في صميم فلسفة النقد، بحث في الأداة التي بفضلها يمكننا أن نرصد الإشكالات النقدية، وأن تسمح لنا بوضع العمل النقدي على السكة الصحيحة"

وقد عرفه الدغمومي " نقد النقد يرتقي إلى درجة الكيان المعرفي بين كيانات العلوم الإنسانية ويغدو نقد النقد خطالب تحقيق يستهدف تفكيك النص النقدي من أجل إعادته إلى عناصره المشكلة له وتبيين العملية التي أنشئ من خلالها في محاولة جادة لتحديد الذهنية التي أنتجته"

<u>* مصطلح نقد النقد عند الغربيين:</u>

يرى الدكتور باقر جاسم محمد أن نظرية أرسطو في المحاكاة البذرة الجنينية الأولى التي وصلت مما يمكن عده نوعا من نقد النقد النظري غير المباشر، على نظرية أستاذه أفلاطون في المثل، التي وردت في كتابه الجمهورية ، إذ يجعل الصفتين النظري والتطبيقي بين قوسين لأن الفكر النقدي في تلك المرحلة التاريخية المبكرة لم يكن قد عرف النقد ناهيك عن تصنيفه في نظري وتطبيقي.

لقد قام عبد الملك مرتاض في الفصل الثامن من كتابه * في نظرية النقد* حين طرح أول مفهوم قد مه الإغريق " تعني سابقة Meta ذات الأصل الإغريقي، التعاقب أو التغيير والمشاركة ...وجرت عادة النقاد العرب المعاصرين أن يترجموا هذه السابقة الإغريقية Meta إلى مصطلح *ما وراء* أو إلى ما بعد...إن الميتا في استعمال العلوم الإنسانية تعني انضياف شيء أو علم إلى آخر أثناء المهامشة والمجاورة فيلحق شيء بشيء أو يتسرب علم في علم، أو يتحصحص معنى في معنى آخر، ذلك لاقتضاء العلاقة االمعرفية، فتصبح اللغة تتحدث عن اللغة"

و بدأت إرهاصاته الأولى منذ بداية القرن العشرين ويمكننا القول أن محاولة تزفيطان تودوروف في كتابه * نقد النقد* هي أول وأبرز محاولة خاضت في هذا المجال، فقد سعى من خلال كتابه إلى دراسة وإعادة التمحيص في بعض المحاولات النقدية والممتدة زمنيا بين – 1920م، 1980م– وقد تحر

ى فيها عن الكيفية التي تم من خلالها التفكير في الأدب، وهذا من خلال كتابه نقد النقد رواية تتعلم، ولكن من خلال تصفح الكتاب نلاحظ أنه رصد الرؤى والنظريات النقدية، ولكن الجانب التنظيري لنقد النقد كمبدأ لقراءة النصوص النقدية أخذ الحيز الضيق في هذه الدراسة، ولم ترد له تعاريف مفصلة غير بعض الإشارات إن صح التعبير ولا حتى تأسيس لملامح لهذا العلم.

رونالد بارث: حسب رأي الدكتور عبد الملك مرتاض في نظرية النقد أن الناقد رونالد بارث قد سا هم في تبلور قراءة جديدة للنقد أو ما يسمى نقد النقد من خلال قراءته وتحليله للنصوص النقدية والتـ عليق عليها، وكشف خباياها للقارئ وشملت هذه الممارسة النقدية على النقد الجانب التطبيقي فقد مـ ارس أنشطة نقدية كثيرة بالإضافة إلى مجالات النقد التقليدية كالتعليق على نصوص أدبية وتحليلها، وكالتنظير لبعض القضايا النقدية التي تتعلق بالتعليقات على النقد مثل – لا مدرسة لروب قري– والأد ب واللغة الواصفة يمكن أن ينضوي بعضها تحت مفهوم نقد النقد ، وذلك على الرغم من أن بارث لم يتكلف إطلاق مصطلح نقد النقد على ما كتب أصلا، ويمثل ذلك جملة من المقالات التي اشتمل عليها كتابه – مقالات نقدية– ولا سيما مقالتاه –النقدان الإثنتان– وما النقد؟"

2/ المرجعيات المعرفية للنقد النقد في البيئة العربية: " ويمكن إرجاع البدايات الأولى لنقد النقد إلى بـ واكير تشكل النقد الأدبي نفسه، ذلك أن تفرع النظريات وتعددها واختلافها بعضها عن البعض الأخر نـ تج عنه نوع من النقد الضمني أو الصريح لغيرها من النظريات، فما هي أهم المرجعيات المعرفية للنقـ د النقد؟

- المرجعية الغربية: تعد النظرية النظرية النقدية الوافدة من الفكر النقدي الغربي، منهلا يتجه إليه كل ناقد عربي معاصر راغب في الحصول على أهم النظريات النقدية والتعرف على مقتضياتها مـ ن مفاهيم ومصطلحات وأسس ومناهج قراءة للنصوص الأدبية، وتظهر جلية تلك التأثيرات للنقد ا لغربي في الفكر العربي المعاصر جلية من خلال الترجمة لكل كتاب نقدي يصدر عند الغرب، وهذ ه الترجمة بمثابة لقاء التعارف الأول بين النقدين – الغربي والعربي – ثم تليها الممارسات نقدية متعددة ترجمة وشرحا ونقدا، وتعددت هذه النظريات والمناهج من سياقية إلى نسقية وشكلانية

❖ **المرجعية التراثية – العربية–: يعد التراث العربي مرجعا خصبا للنقد العربي الحديث والمعاصر عل ى تفاوت في تكوين النقاد، فقد عاد نقاد كثر إلى التراث العربي ليستلهموا منه.**

3/ شروط خطاب نقد النقد يشترط في خطاب نقد النقد أن يمتلك جملة من الخصائص حددها الدكتو ر عبد الله التوفيقي في كتابه * السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر –مقاربة في نقد الـ نقد– وهي:

❖ **وعيا إبستمولوجيا مرتبطا بمرجعية محددة.**

❖ **مفاهيم نسقية متضامنة وملائمة لها صفة نسق مستقل ولو نسبيا.**

❖ **لغة اصطلاحية بدرجة كافية.**

❖ **لغة نظرية دقيقة تجنبا لكل خلط ينتاب المفاهيم.**

❖ **قوة استدلالية محققة للمعقولية والمقبولية.**

❖ **صيغة نظرية معبر عنها، مقترحة أو معدلة لصيغة سابقة.**

❖ **مجموعة قواعد مستمدة من مرجعية محددة – نظرية أو منهج أو علم–**

❖ **أدوات إجرائية تتوخى صورة مغايرة لحالة الموضوع المنطلق.**

❖ **وضوح بالنسبة للفرضيات والنتائج.**

❖ **قابلية جميع التأكيدات التي تتضمنها النظرية لأن تخضع لعملية التحقق la véritabilité.**

<u>4/ أقسام نقد النقد:</u> ينقسم نقد النقد إلى قسمين:نظري وتطبيقي